الإحالة في شعر الأرّجانيّ

سلام عبد الرحيم حسين أ.م.د. كاظم محمد شبوط

a07700368552@gmail.com
dr.Kadhimm.Shaboot@uomustanairiyah.edu.ig

الملخص

تتلخص فكرة البحث في تسليط الضوء على كيفية اتساق النص في شعر الأرّجانيّ من خلال وسيلة من وسائل الاتساق النحوي وهي (الإحالة) بنوعيها (الإحالة النصّيَّة، والإحالة المقامية الخارجية)، وما تؤديه في الربط والاتساق بأدواتها (الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وحروف التشبيه، والمقارنة).

الكلمات المفتاحية: الإحالة، الشعر، الأَرَّجانيّ **قسم اللغة العربية، كلية التربية، الجامعة المستنصرية**

Referral in the poetry of the organist

Salam Abdel Rahim Hussein Dr. Kazem Muhammad Shabout,
Arabic Language Department, College of Education, Mustansiriya University

Abstract

The idea of the research is to shed light on how the text is consistent in Al-Arjani's poetry through one of the means of grammatical consistency, which is (referral) with its two types (textual reference, and external predicate referral), and what it performs in linking and coherence with its tools (pronouns, nominative nouns, relative nouns, analogy, and comparison).

Keywords: Referral, hair, purple

ـ الإحالة[١] (Reference):

الإحالة وسيلة من وسائل (الاتساق النحوي)، نقل **يول وبراون** عن **(لاينز):** "إنَّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسميات "[٢]، ويعرفها (دي بوجراند) "بأنَّها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث موافقة في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نصٍّ ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النَّصِّ (أمكن) أن يقال عن هذه العبارات أنَّها ذات إحالة مشتركة"[٣].

تُعدُّ الإحالةُ من أهم وسائل الاتساق النحويّ وأكثرها شيوعاً، لما لها من أثر رئيس في الربط بين الجمل والعبارات التي يتألف منها النصّ[٤]، قال عنها (جون لوينز) وعن مفهومها التقليدي: "إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[٥]، وقد نجد لذلك إشارات في التراث كما نلمحها في قول عبد القاهر الجرجانيّ (ت ٤٧١هـ)، الذي اشار إلى مفهوم الإحالة من دون قصد بقوله: "جاءني زيدٌ وهو مسرعٌ، وهذا من حيث الدلالة واللفظ في قبال قولهم، جاءني زيدٌ وزيدٌ مسرعٌ، معللاً هذا بـ" أنَّك إذا أعدت ذكر (زيدٍ) فجئت بضميره المنفصل المرفوع، كان بمنزلة أن تُعيد اسمه صريحاً"[٦]، فهي كما عرفها (دي بوجراند): "هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النصّ"[٧].

وعرفها (الأزهر الزناد) من جهة أخرى بأنَّها: "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب"[٨]، أي النصّ هو شرط وجودها.

ويوافق الباحث ما ذهب إليه الدكتور أحمد عفيفي في تعريفه للإحالة لدقتهِ وشمولهِ إذ قال: "إن الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً وعلى هذا فإن للمتكلم (أو الكاتب) الحق في الإحالة حسبما يريد هو وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النصّ والمقام"[٩]، كذلك يمكن القول بأنها: "عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلم والمخاطب في موقفٍ تواصليٍّ معيّن، يُحيلُ فيه المُتكلمُ المُخاطبَ إلى ذاتٍ معينةٍ"[١٠]، أي تعني وجود عناصر لغوية تُعرف بالعناصر المُحيلة ك[١١]: **أسماء الإشارة، والضمائر، والموصولات**، وهذه العناصر لا تكفي بذاتها للتأويل، إنّما تُحيل لعنصر أخر؛ من أجل تأويلها، يسمى المحال إليه، أي إن هناك علاقة دلالية تكون بين المُحيل والمُحال إليه تتطلب تطابقاً بالخصائص الدلالية الرابطة بين العناصر[١٢].

وبهذا تظهر أهمية العنصر الإحالي في ربط النصّ من خلال خلق علاقات ووشائج معنوية بين المفردات من جانب ، والاقتصار، إذ إنها تختزل العبارات بألفاظ أقل من جانب أخر، وقد يرافق الاختزال هذا تكثيف بالمعنى، وكذلك ترافقه الدقة والتماسك الدلاليّ في التطابق والتشابه بين الألفاظ المذكورة والعناصر المحيلة إليها.

– **أنواع الإحالة:** تقعُ الإحالةُ في قسمين رئيسين[١٣]:

ـ **أولهما:** الإحالة المقامية، ويطلق عليها أيضاً الإحالة الخارجية؛ لأنّها تُحيل على عنصر خارج النصّ.

ـ **ثانيهما:** الإحالة النصيّة وتعرف أيضاً بالإحالة الداخلية، وتتفرع إلى إحالة قبلية: وهي التي تُحيل إلى كلمة أو عبارة سابقة في النصّ[١٤]، وإحالة بعدية[١٥]، وهي عكس الأولى فهي تُحيل إلى لفظ لاحق في النصّ[١٦]، وتفصيلهما كالآتي:

١ – الإحالة المقامية (Exophrice):

وتُعرف أيضاً بالإحالة الخارجية أو الإحالة غير اللغوية[١٧]، وهي عكس الإحالة الداخلية[١٨]، لأنّها تتعلق بالظروف الخارجية المحيطة بالنصّ وبالسياق غير اللغوي، فهي تُحيل إلى أشياء خارج النصّ، وهي التي تجعل النصّ منسجماً مع مقامه وتحقق له المقبولية[١٩]، وذهب (هاليداي ورقية حسن) بالقول أن الإحالة المقامية لا تُسهم باتساق النصّ بشكل مباشر، وإنّما هي تُسهم بخلق النصّ؛ لأنها تقوم بربط النصّ بالمقام[٢٠]، وعرفها الأزهر الزناد بقوله: "إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي"[٢١].

وفي مثل هذا النوع من الإحالة يتم ربط اللغة بالعالم الخارجي لتكون أكثر تأثيراً وفاعلية في المتلقي؛ لأنّها لا تُفسرُ في حدود النصّ وحده، بل في ضوء علاقتها بالعالم الخارجي، وهذا ما يستوجب الرجوع إلى ظروف إنتاج النصّ لمعرفة القصد الحقيقي[٢٢].

فهي التي تُسهم بإيصال الفكرة إلى المتلقي وربطها بالعالم الخارجي للنص، ومما ورد في شعر الأرّجانيِّ وهو يصف تمثالًا، وَيذمُ الزمانَ حيث قال[٢٣]:

"**رأيْنـــا عجيبـــاً والـزَّمـــانُ عجيـــبُ رِجـــالاً ولـكـنْ مـــا لـــهُنَّ قُـــلوبُ**
تماثيـــلُ فـــي صَخْرٍ نَحيـتٍ كأنَّـهـا بـنـو زَمَنٍ لَـــمْ يُـلفَ فيـــهِ أريـبُ
نَزَلْنـــا وُفـوداً فـي حِماهـا ولـمْ يـكنْ لَنـــا مِنْ قِراها في الـوفود نَصيبُ"

في مطلع هذه القصيدة وفي الأبيات الأولى منها وردت الإحالة بواسطة الضمير (نا) ضمير المتكلم، فقد ورد ثلاث مرات، وفيه إحالة خارجية تُحيل إلى خارج النصّ، وغالباً ما يدل هذا الضمير (نا) على (الأنا المعظمة)، إلاّ أن وروده في هذه الأبيات لا يدل على ذلك، والدليل في ذلك ورود لفظة (وفود) بعد الفعل (نزلنا) وهي في محل نصب حال لتدل على أنهم كانوا مجموعة من الناس، فقد أراد الشاعر أن يُحيل إلى نفسه والمجموعة التي معهُ، وبيان حالهم بأنهم كانوا قد رأوا في جولتهم منظراً عجيباً، وهو رؤيتهم رجالاً ولكنهم من حجر، رجالاً بلا قلوب قد نُحِتَت في الصخرِ، وهي التماثيل التي رأوها، كما أنه قد شبه أهلها – أصحاب التماثيل – بأنهم بنو زمنٍ خلا من العقلاء ، وأنهم قد نزلوا في ربوعها وفوداً إلاّ أنهم لم يحضوا بكرم الضيافة وقري الضيف فلم

يكن لهم نصيب في ذلك، وبهذا فقد أفادت الإحالة المقامية (الخارجية) في اتساق النصّ بشكل غير مباشر لتحقيقها التواصل بين منشئ النص والمتلقي، فقد ساعدت في ربط النص بالمقام ومنها قوله أيضاً[٢٤]:

"وَنحنُ سَبقْنا الأَعْجَمِينَ بِمُلكِها وَما كانَ مِنْهُمْ للبلادِ وُثُوبُ
بَدأْنا وَعُدْنا فانْتزعناهُ ثانِيًا فللمُلْكِ منا سابقٌ وَجَنيبُ"

في هذين البيتين ورد الضمير المنفصل (نحن) مرة واحدة والضمير المتصل (نا) خمس مرات، وهذه الضمائر أفادت الإحالة على ذوات خارج النصّ (إحالة مقامية)، فقد أراد الشاعر أن يُحيل إلى قومه العرب وهو من ضمنهم، بأنهم سبقوا الأعاجمَ بصولاتهم وحكمهم ودولتهم، وبعد ما أصبح للفرس دولة وسلطة ومُلك، عاد – العرب– لينتزعوا المُلك منهم، مبيناً في قوله أن مُلكنا قديمٌ سابقٌ طاع لنا وأستذلّ، وبتلك الإحالة أصبح النصّ أكثر انسجاما وارتباطاً بالمقام.

٢ – الإحالة النصيّة (Endophora):

هي النوع الثاني للإحالة، وتعرف بالإحالة الداخلية أو اللغويّة، وهي التي تشير إلى علاقات التماسك داخل النصّ[٢٥]، والتي من خلالها تتحقق الكفاءة النصيّة (efficiency)، ويراد بالإحالة النصيّة هي تلك العملية التي من خلالها تقوم العناصر الإحالية المستعملة بالإحالة على حدث سبقها أو تأخر عنها[٢٦]، أو هي تلك العلاقات الإحالية الموجودة داخل النصّ سواءً كانت بالإشارة إلى ما هو متقدم أو إلى ما هو لاحق، وهي عكس الإحالة الخارجية[٢٧]، وعرفها الزناد بقوله: " هي إحالة على العناصر اللغويّة الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصيّة "[٢٨]، وتُعد الإحالة النصيّة إحدى أهم وسائل الاتساق في ربط النصّ[٢٩]، وهي تقسم على قسمين[٣٠] :

أ – الإحالة القبليّة (Anaohora): وهي التي تُحيل على سابق أي تُحيل إلى عنصر قد سبق ذكره في النصّ، وأطلق عليها (هاليداي ورقية حسن) اسم الإحالة إلى الوراء، وهي الأكثر وروداً في اللغة العربية[٣١]، ومن خلالها يتم تعويض اللفظ المذكور سابقاً والذي كان من المتوقع أن يظهر، إلّا أن الضمير أغنى عنه في ذلك[٣٢]، وقد عبر عنها (دي بوجراند) تعبيراً خاصاً عندما أصطلح عليها مصطلح الإظهار بعد الذكر (Anaphora)، يعني بذلك أن الضمير فيها يقع بعد مرجعه في النصّ السطحيّ[٣٣].

ب– الإحالة البعدية "Cataphora": وهي التي تُحيل إلى لاحق فهي عكس الإحالة القبلية، ففيها يُشير العنصر الإحالي المستعمل في النصّ إلى ما يتم ذكره لاحقاً، وسمّاها (هاليداي) بالإحالة إلى الأمام[٣٤]، أمّا (دي بوجراند) فقد عبّرَ عنها بالإضمار قبل الذكر، هذا لأن الضمير يَرِدُ فيها قبل مرجعه في النصّ السطحيّ[٣٥]، ومن ذلك في العربية (ضمير الشأن)[٣٦]، فهو يُحيل على عنصر متأخر عكس الإحالة القبلية، ومن أمثلة الإحالة النصيّة (القبلية) قول الأرّجانيّ[٣٧]:

"لعلَّ سكّانَ فُؤادي ظَنُّهمْ أنْ قدْ سِلا على البِعادِ أو كَرَبْ"

ومن أمثلة الإحالة النصيّة (البعديّة) في الديوان قوله[٣٨] :

"أَصْبَحْتَ بالقُرآنِ فيهِمْ حاكِماً والقَوْمُ أَمْسَوْا بِالقُرانِ بِمَرْصَدِ"

وقد قسم الدكتور أحمد عفيفي أركان الإحالة على أربعة أقسام أو عناصر[٣٩]:

١ – الكاتب أو المتكلم (صانع النصّ): وهو الذي تتم الإحالة بقصده إلى ما أراد؛ لذا اشارَ علماءُ النصّ إلى أن الإحالة هي عملٌ إنسانيّ[٤٠]، وهو ذات المعنى الذي ذكره ستروسن (Setroson)، إذ قال: "إنَّ الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبيرٌ ما، ولكنها شيء يمكن أن يُحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً ممكناً، فيما **يول وبراون:** أنها عمل يقوم به الكاتب"[٤١].

٢ – اللفظ المُحيل: ويُعرف بالعنصر الإحالي، وسمّاه (هاليداي) بـ (أداة)[٤٢]، أمّا (دي بوجراند) سمّاه (عنصراً كنائياً)[٤٣]، فهي الألفاظ التي من خلالها يتم التوصل إلى معرفة المُحال إليه سواء كان داخل النصّ أو خارجه[٤٤]، وهي المتمثلة بـ (الضمائر الظاهرة المتصلة منها أو المنفصلة، والضمائر المستترة، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة)[٤٥].

٣- **المُحال عليه:** هي الألفاظ أو الدلالات الموجودة داخل النصّ أو خارجه والتي أُشير إليها بوسيلة من وسائل الإحالة ، حيث يُعرف – المُحال إليه – عن طريق فهم المتلقي للنص(٤٦)، ومدى معرفته بنوع الإحالة سواء أ كانت نصيّة (قبلية أو بعديّة)، أو مقامية (خارجية) .

٤- **العلاقة بين اللفظ المُحيل والمُحال عليه:** هذه الصلة أو العلاقة لا تقف عند قيد المطابقة المنطقية بين الألفاظ المُحيلة والمُحال إليها، بل إنها تتخطى هذا القيد؛ لأن هذه الصلة نابعة من فكرة في ذهن المُتكلم، وهي التي تجعل لكل بنيةٍ موضعها ومقامها وطبيعتها، بتوظيفٍ متكاملٍ ومتقنٍ لها، كما تقوم بدورها بصنع الترابط داخل النصّ(٤٧).

ـ وسائل الإحالة:

١- **الضمير:** الضمائر هي أحدى المعارف الست في اللغة العربية، وأدرجها سيبويه (ت ١٨٠هـ) ضمن الأسماء المبهمة(٤٨)، إلّا أنها تصبح معرفة إذا عَلِمتَ أن المخاطب عرف من تعني، حيثُ قال :"وإنّما صارَ الإضمارُ معرفة لأنك إنّما تضمر اسماً بعد ما تعلم أنّ مَنْ يُحدّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئاً يعلمه"(٤٩)، وقال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): "المضمرات كلّها كنايات عمّا تقدمها من الظواهر"(٥٠)، بمعنى إنَّ: "الضمائر جميعها مفتقرة إلى قرائن باعتبارها شرطاً أساسياً لدلالتها على معين"(٥١)، والضمير هو: "ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب، تقدم ذكره لفظاً، أو معنىً، أو حُكماً"(٥٢)، و"الضمائر أشهر نوع من الكلمات الكنائية"(٥٣)، فالضمير من وسائل الربط المهمة؛ لما يؤديه من فائدة إعادة الذكر، وتكمن فائدته بـ "الاختصار فوجود الضمير يشير إلى تعلق الجملة الثانية بصاحب الضمير"(٥٤).

والضمير في الدراسات اللسانيّة هو: "اسم جامد يقوم مقام اسم ظاهر للمتكلم أو الغائب أو المخاطب، والغرض من الاتيان به هو الاختصار، وهو أقوى أنواع المعارف ولا يدل على مسمى كالاسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا زمن كالفعل"(٥٥)، فمن أهم وسائل الاتساق النصّيّ هي الإحالة، ومن أهم وأبرز وسائل الإحالة هي الضمير(٥٦)، فقد لا يخلو نص من وجوده، فالضمائر هي التي تربط أجزاء الجملة وأجزاء النصّ، فتعمل على الاقتصاد في الألفاظ، ومنع حدوث التكرار في النصّ(٥٧).

"وتتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب (أي حسب مشاركة الأشخاص المشار إليهم في عملية التلفظ أو عدم مشاركتهم فيها) إلى فرعين كبيرين متقابلين هما : ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري، وهو الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه، وهو المتقبل، وكل مجموعة منهما تنقسم بدورها حسب الجنس والعدد إلى أقسامها المعروفة، أمّا ضمائر الغياب فمعيار التفضيل فيها لا يتجاوز الجنس والعدد، فضمائر الحضور أكثر تفضيلاً من ضمائر الغياب، وهذا يرتبط بأولوية الشخوص المشاركة في عملية التلفظ"(٥٨)، وتنقسم الضمائر إلى قسمين : **ضمائر وجوديّة** مثل (أنا، وأنتَ، ونحن، وهو، وهم، وهن...إلخ)، **وضمائر مُلكيّة** مثل: (الياء، والكاف، والهاء، والفاء...إلخ)(٥٩)، وتُصنف هذه الضمائر بقسميها – وجوديّة ومُلكيّة – إلى ضمائر للمتكلم والمخاطب والغائب(٦٠).

وهذه الضمائر سواء كانت ضمائر وجوديّة أو ضمائر مُلكيّة، ففيها الدالة والمُحيلة إلى متكلم أو مخاطب كالضمير (أنا، وأنتَ، ونحن...إلخ) فإن إحالتها تكون غالباً(٦١) خارج النصّ أي (إحالة مقامية خارجية)؛ لأن كاتب النصّ أو المنشئ باستخدامه هذه الضمائر فإنه يُحيل ويشير إلى شخص أو مجموعة من الناس خارج النصّ، وهي التي من خلالها يتم تحقيق التواصل بين المتلقي والنصّ والمشاركين فيه(٦٢).

أمّا ضمائر الغيبة ففيها الإحالة – غالباً – داخلية نصيّة، فتُحيل إلى شيء في داخل النصّ، فتحث المتلقي على البحث والتتبع لما يعود عليه الضمير، وبذلك يكون لها دورٌ هامٌ بتماسك النصّ واتساقه(٦٣)، ومن أمثلتها قول الأرّجانيّ في قصيدة رثى فيها ملك العلماء مسعود بن محمد بن ثابت الخجنديّ، والتي انشدها اخاه صدر الدين (عبد اللطيف) بأصبهان قال في مطلعها(٦٤):

"هــل فــي عتــابِ الحادثــاتِ غَنــاءُ؟ أم هل لعيشٍ في الزمانِ صفـاءُ ؟
بَـيْنـا يُـديــرُ المــرءُ كــأسَ سُــروره كَـــرّتْ عليــه ومِلْــؤها أقـــذاء
تأبَــى لنـــا إلّا الـتَحَــوُّلَ دائمـــاً أحوالُـنـــا ، فـكـأنّـهـــا أفيـــاء"

يُرثي الشاعرُ فَقْدَ العالم مسعود بن ثابت ويصف كدر العيش من دونه ومرارة الزمان معاتباً في ذلك الدُنيا وأحداثها وتغير أحوالها، وأن المرءَ لا تدوم أيام سروره في الحياة فلا بد من أن تأتيه أيام تغير هذا السرور الذي يعيشه، وتنغص عليه عيشه، فالشاعر استعمل عدّة ضمائر في قصيدته، منها الضمير (نا) في (لنا، وأحوالنا)، مُحيلاً في ذلك إلى ذوات خارج النصّ، مشيراً إلى نفسه وأهل الفقيد وأحبابه ممن ذاقوا لوعة فراقه، محققاً إحالة (مقامية خارجية)، وبعد ذلك تحول بالخطاب من استعماله ضمير المتكلم إلى استعماله ضمير الغيبة (الها) في (فكأنها) فتحولت الإحالة من مقامية إلى نصيّة (قبلية) داخلية في النصّ؛ لأن الضمير (الها) يعود على الفاعل المؤخر (أحوالنا). ومثّلها قوله أيضاً في مدح بعض أكابر القضاة وهو سعيد بن عماد الدين قاضي شيراز، في قصيدة قال فيها[٦٥]:

"والأكـفُّ الأفـواقُ، والـجـدُلُ الأو تـارُ منـهـا ، والسّـيرُ مثْلُ الرِمـاء
وسَـعيدٌ لـهـا هـو الغَـرضُ الأقـ صـى لنيـلِ الغِنـى ونيْـلِ الغَنـاء
مـاجدٌ تُصبـحُ الـوفـودُ إليـه – كلّمـا استُقبلـوا – سدادَ الفضـاء"

إنَّ ضمائر الغيبة الواردة في (منها، ولها، وهو، وإليه) تحقق إحالة نصيّة قبليّة، لأنها تعود إلى سابق مذكور، فالضمير (الهاء) في (فيها، ولها) المؤنث يعود على (الأكف) المؤنثة؛ لأنها جمع تكسير لغير العاقل، أمّا الضمير(هو) و(الهاء في إليه) المذكر يعود على اسم الممدوح المذكور صراحة في البيت، وبهذا فقد تطابق المُحال مع المُحال عليه من حيث التذكير والتأنيث، لذا أدت الإحالة دورها في ترابط النصّ واتساقه، بعدها توجه بخطابه إليه فتغيرت صيغة الخطاب وصيغة الضمير.

كما استعمل الضمير أيضاً في الإحالة التي لم يذكر مرجعها، إلّا أنَّها تُفهم من دلالة اللفظ أو السياق الوارد في النصّ، كقوله في مدح الوزير شرف الدين (علي بن طراد) الزينبيِّ في قصيدة قال فيها[٦٦]:

"وجهُـكَ عِنْـد الشُّمـوسِ أَضوَؤهـا وفُـوكَ بيـنَ الكـؤوسِ أَهْنَـؤُهـا
ومـا رأى النَـاسُ قبـلَ رُؤْيتِهـا لآلئـاً فـي العَقيـقِ مَخْبـؤهـا
كَـم ظَمْـأةٍ لـي إلـى مَراشِـفهـا كمـا يَشـاءُ الغَيـورُ أظمَؤُهـا!"

يَصِفُ الشاعرُ وجه ممدوحه بالشمس المضيئة المشرقة لجمال طلعته وإشراقة وجهه مستعملاً ضمير الخطاب (الكاف) في (وجهك، وفوك)، وبهذه إحالة مقامية خارجية أُحيل بها إلى ذات خارج النصّ وهو الوزير، أمّا ورود الضمير (الهاء) في (أضوَؤها، وأهْنَؤها، ومَخبؤها)، ففيه إحالة نصيّة (قبلية) فهي تُحيل إلى (الشموس، والكؤوس، ولآلئ)، وفي هذه الإحالتين من الممكن لقارئ النصّ ومن الوهلة الأولى أن يُحدد المُحال والمُحال إليه بسهولة، إلّا أنه في البيت الثاني والثالث وردت إحالة لم يُذكر مرجعها ولا يمكن للقارئ أن يُحدد المُحال عليه بسرعة وسهولة إلّا بعدَ أن يُكمل قراءة البيتين ويتعرف على ما قصده الباث في بعض الألفاظ كـ(لآلئ: ويقصد بها الاسنان، والعقيق: ويقصد بها اللثة)، ومن هذه المعاني نستنتج إن المُحال عليه هو (شفتي الممدوح)، وهذا ما يُفهم من دلالة الألفاظ والسياق.

٢– **الإشارة:** أسماء الإشارة تؤدي الوظيفة نفسها التي تؤديها الضمائر في تماسك واتساق النصّ[٦٧]، وتشابهها في كونها لا تحدد معناها إلّا بالإشارة لموجود[٦٨]، وهذا الموجود قد يكون ملفوظاً نصيّاً أو يكون موجوداً مقامياً، فهي كما وصفها سيبويه أسماء مبهمة، إذ قال: "فأمّا المبنيّ على الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبدُ الله منطلقاً، وهولاءِ قومُك منطلقينَ، وذاك عبدُ الله ذاهباً معروفاً. فهذا اسمٌ مبتدأ يُبنى عليه مابعده وهو عبد الله، ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يُبنى عليه أو يُبنى على ما قبله"[٦٩].

وهنا نجد نوعاً ما من التطابق بين نظرة النصّيين لأسماء الإشارة ونظرة النحويين لها، فالإشارة عند النصّيين تتعلق بـ" دلالة هذه العناصر بالمقام الإشاري لأنها غير ذات معنى، مالم يتعين ما تشير إليه"[٧٠]، إذن الأصل فيها أن يُشارُ بها لأشياء مُشاهدة محسوسة[٧١]، "فاسمُ الإشارة لابدَّ لهُ مِنْ إشارةٍ حسيةٍ لا يُعرفُ المرادُ إلَّا بها"[٧٢]، ويرى (هاليداي ورقية حسن) امكانية تصنيف هذه الأسماء بحسب[٧٣]:

١– بحسب الظرفية: الزمان (الآن، وغداً...)، والمكان (هنا، وهناك...)

٢- بحسب الحياد أو الانتقاء: (هذا، وهولاءِ...)

٣- بحسب البُعد: (ذاك، وتلك...) والقُرب (هذا، وهذه...) .

ومن استعمالات الشاعر لأسماء الإشارة في الإحالة، نذكر منها ما قاله في مدح رئيس الدين الشهابيّ حين قال(٧٤):

"كـم راقـدٍ مَـلَّ الجفـونَ جَهالـةً ... مـادام ليـلُ الـشّكِ فـي ظَلْمـائـه

هـوَ عَفْوُه اعتَصِموا بحَبْلِ ذِمامه ... وعِقابُـه اجتَنِبـوا حُلـولَ فَنـائـه!

سـبَبُ النّجـاةِ وَلاؤه ورجـاؤه ... فتَمسّكـوا بـولائـهِ ورجـائـه!

يُغْنِـي ويُفْنـي فاطلُبـوا إغنـاءه ... وتَـعوَّذوا بـالله مـن إفنـائـه

قُـلْ للعُـداةِ انْـووا لـه مـا شِئتُمُ ... فلَكَـم يـقيـهِ الـلـهُ مـن أسـوائـه"

في هذه الأبيات يذكرُ الشاعرُ صفات ممدوحه ويعددها، ويصفُ مَنْ يجهلُ حقه بإنه راقد في ظلماءِ شكهِ وجهلهِ، ولابد لهذا الجهل والظلام أن ينجلي بضياء صبحٍ يُرجعهُ عن تفكيره وسلوكه، ويحثهم على اكتساب عفوه وتجنب عقابه، كما يدعوهم بالولاء له فمن ولاه سيُغنى ومن عاداه سيُفنى، لأنه مسدد من الله بِكُل خطاه، فالله حافظه من كل مكرٍ قد مكروهُ له أعدائه، ثم ينتقل بكلامه إلى محل الشاهد فقد أشار إلى كلِ ما تقدم باسم الإشارة (هذا) فيقول:

"أفَبَـعْدَ هـــذا للخـــلائقِ رِيبـــةٌ ... فـي أَنَّ سِـرَّ الـلـهِ فـي إعـلائـه؟"

ففي هذا البيت يشيرُ اسم الإشارة إلى ما تقدم من أبيات محققاً في تلك الإشارة إحالة نصيّة قبليّة (موسعة)، والإحالة الموسعة هي: "إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل"(٧٥)، وهي تمثل اختزال النصّ السابق من جهة ومن جهة أخرى استذكار له(٧٦)، فإن إشارة لفظة وحدة إلى مجموعة جمل أو نص كامل تعني إن دلالة هذه الجمل أو النصّ قد اختزلت في اللفظة هذه، وبذا يتماسك الموضوع وتترابط الجمل لينتج عن ذلك اتساق في النصّ.

ومن الإحالة غير الموسعة باسم الإشارة قوله في مدح وليّ الدين المنشئ، إذ قال(٧٧):

"كيف حالي مـــا بينَ دَهْرٍ وشِعْـرٍ ... ذاك والـى هَذْمـي ، وهـذا بِنائـي"

يُصور لنا الأرّجانيُّ حاله وكيف قد صعب على نفسه وإن السنين قد تقدمت به فَكَبُرَ سِنّه وذهبَتْ قوته، كما نجد أن الشاعر قد استعمل اسمّي إشارة في هذا البيت، إلّا إنه في كل اسم قصد، ففي الاسم الأول (ذاك) نجده قد أشار بما يُشارُ به للبعيد وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أنه قال هذه القصيدة في أواخر عمره، لذا اشارَ لبُعد هذا الدهر وطوله، أمّا اسم الإشارة الثاني (هذا) للقريب، اشارَ فيه لشِعْره الذي لازال يَكْتِبه، وبهذا فقد حقق إحالة نصيّة تُسهم في ربط عجز البيت بصدره واتساقهما، كما أنه أرادَ أن يقول إن الدهر يُفنيه وإن الشِعرَ يُبقيه ما بقي الزمان.

واستعمل الشاعرُ بعض الظروف التي فيها معنى الإشارة إلى المكان أو الزمان، منها:

ـ **يوم – غداً:** كقوله في ذم الفرس ودينهم حين قال(٧٨):

"سَيَبْقَـى وَيْفنَـى النـاظِرون وتقضي ... قَبائـلُ حتّـى ينقضـي وَشُعـوبُ

ولابُـدَّ يومـاً مِـنْ فَنـاءٍ مُقَـدَّرٍ ... سَنُدْعَـى إليـه دَعـوةً فَنُجيـبُ

أُحِبُّـكَ يـاكِسْرى لِـعَدْلِـك وحـدَه ... وديـنُـكَ مَشْنـوءٌ إلـىّ مَعيـبُ

وَمَعْبودُكـم نـارٌ ومَـوْرِدُكُـم غـداً ... فَسـوفَ تَـرَى العُبّادَ كيف تُنيبُ"

شاهدَ الأرّجانيُّ في أحدى رحلاته بعض تماثيل عظماء الفرس فهاج في نفسه أن يخاطبها ذاماً الزمانَ وفناءه، وإن المُلك والسطوة والحياة كلَّ ذلك لا يدومُ وإن الدهرَ كفيلٌ بفناءه، مشيراً إلى ذلك بلفظة (يوم) وفي ذا إحالة خارجية مقامية؛ لأنها تُحيل وتُشير إلى (الأجل والفناء) وهوَ اليومُ الذي لا بدَّ منه وسيبقى هذا الخيال الصخري ويُفنى أصحابُه والناسُ المتقاطرين عليه من شعوبٍ وقبائلَ شتى، فكُلنا مُقدر علينا الفناء وَسَنُدعى إليه ونُجِيب داعِيه لا محالة، أمّا لفظة (غداً) فهي أيضاً فيها إحالة مقامية

خارجية فهي تُحيل إلى يوم الحساب والجزاء (يوم القيامة)، فهو لازال في خطابه يخاطب أصحاب هذه التماثيل من الفرس ويُبين لهم إن النار التي تعبدونها وتُقدسونها فهي موردكم ومصيركم يوم القيامة.

ـ **الآن:** هو "ظرفٌ من ظروف الزمان، معناه الزمن الحاضر، وهو الذي يقع فيه كلام المُتكلم الفاصل بين ما مضى، وما هوَ آتٍ"[٧٩]، كقول الأَزَّجانيِّ[٨٠]:

"وَمُسَهّدٍ قالَ النُّجومُ لِطَرْفِهِ هيَ عُقْبةٌ بَيْني وَبَيْنَكَ فارْصُدِ
كَمْ قَدْ سَهِرْتُ وقد رَقَدْتَ لياليا والآنَ قَدْ أعييْتُ فاسْهَرْ أَرقُد!"

يُبين لنا الشاعرُ الحالة التي كان فيها العاشق والمحب وكيف صور لنا بأن النجوم كانت تخاطبه حينَ كانَ يقضي الليل مُسهداً أرقاً لشوقه لمن يحُب فـ(الآن) أشارَ وأحالَ بها إحالةً بعديّة إلى إنه قد عاد إليك هذا الفراق بعد ابتعاد الحبيب عنك وقد أتى حين السهر، فلتسهر تارةً وترُقد تارةً أخُرى، وقوله أيضاً[٨١]:

"قد كنتُ سارِقَ عيشٍ غيرَ مُفتَكِرٍ من تحت ليلِ شبابٍ كانَ مُعتَكِرا
فالآن أقمَرَ ذاك اللّيلُ من كِبَرٍ فَعُدْتُ عن سَرَقِ اللّذاتِ مُنزَجِرا"

يَذكُر الشاعرُ أيام شبابه وقوته وكيفَ كانَ مستمتعاً بصفوِ العيّشِ وَطِيب الملذات إلّا إنه الآن قد أصبحَ رأسه مليئاً بالشيب لِكبر سنه وذهاب قوته، وقد أشارَ إلى ذلك المعنى بلفظة (الآن) وفيها إحالة بعدية لما أصبحَ عليه الآن، فقد أصبح مبتعداً عن اللذات وطيب الدنيا.

ـ **أمس:** هو: "ظرف من الزمان، ويعني اليوم الذي قبل يومك الذي أنتَ فيه "[٨٢]، ومما جاء في قول الأَزَّجانيِّ[٨٣]:

"وبالأمسِ قد أَولَيتَنا منك نِعمةً فأَحسِنْ إلينا الومَ إحسانَكَ الأمسا"

يُذَكِرُ الشاعرُ ممدوحه ويرجع به إلى الوراء ليستحضر له موقفه السابق وما قدمه له من مساعدة ومدِّ يدِّ العون له، مُشيداً بكرمه وطيب نفسه، إلّا أن الشاعر عاد طامعاً بهذا الكرم ويلتمس من ممدوحه أن يعيد عليه ذلك الكرم والعطاء فهو في حاجة له. ومن أمثلة ظروف المكان نورد مثالاً واحداً كـ(هناك) في قوله[٨٤]:

"لايَظفَرُ الفَرّارُ منك بمأمَنٍ حتّى يَصيرَ مُجاوِرَ الدِيّماس
وهُناكَ أيضاً لا أمانَ فزائدٌ قَطْعاً عذابُ عِداك في الأرماسِ"

أفاده اسم الإشارة (هناك) الإحالة إلى خارج النصّ إحالة مقاميّة، ويقصد بها (الأخرة) فهو يريد أن يقول للخليفة أن كلَّ من يخالفك ويعاديك لا يدوم فراره فيوماً ما سيُلقى عليه القبض ويُسجن هذا في الدنيا، أمّا في الأخرة فلا فراره من عذاب القبرِ وعذاب يوم القيامة .

٣- **الأسماء الموصولة:** هوَ: "الموصول ما لابدّ له في تمامه اسماً من جملةٍ تردفه من الجمل الّتي تقع صفاتٍ، ومن ضميرٍ فيها يرجع إليه وتُسمّى هذه الجملة صلةً"[٨٥]، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة لكونها لا تكمل دلالتها إلّا بموجود، فهي من المبهمات؛ لأنها تقع على كل شيء كالحيوان والجماد[٨٦]، وجعلها(دي بوجراند) ضمن وسائل السبك[٨٧]، لأنها تدخل ضمن وسائل التماسك الإحاليّ[٨٨]، وتُساعد في الربط وهذا ما يراه الأزهر الزناد في قوله: "تقوم بوظيفة التعويض... ومن زاوية أخرى تعوّض وتربط ربطاً تركيبياً، وهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تفسرها "[٨٩].

فالاسم الموصول يتعلق دائماً بسابق، والجملةُ الواقعةُ بعده تكون دائماً مرتبطة بما قبله، وقد يُعطف عليها جمل أخرى فتتوالى الجمل مكونة في ذلك متتالية يُمكن أن نطلق عليها كلمة (نص)، والاسم الموصول قد يتكرر ويظل مرتبطاً بما قبله محدثاً نسقاً واحداً لكل النصّ[٩٠]، وقال الدكتور تمام حسان: "وقد تكون الإحالة بالموصول، وذلك عند إرادة وصف المرجع بصفةٍ تدل على مدح أو ذم"[٩١].

والنحويون يقسّمون الأسماء الموصولة من حيث العموم والخصوص على قسمين: **مختصة، ومشتركة**، ويراد بالمختصة، هي ما استعملت لشيء واحد لا تتجاوز إلى غيره وهي: "الذي، والتي، واللذان، واللتان، والذين، واللائي...)، أمّا المشتركة فهي ما كانت

لعدة معان بلفظ واحد كـ(من، وما) فيشترك بها المفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث[٩٢]، وعن ذلك سَنُورِدُ بعض الأمثلة المختارة من الديوان، فمن تلك الأمثلة قوله [٩٣]:

"وآنَسَني نَحتٌ مِن الصْخرِ ماثِلٌ مُقيمٌ عن الأبصار لَيْسَ يَغيبُ
غَداً قائِماً يَقري الرِّجالَ تأسّياً إذا ضافَه نائي الّديارِ غَريبُ
فلولا الذي خَلْفَ النَّوى مِنْ عَلائقٍ أقَمْتُ لَدَيْهِ ما أقام عَسيبُ"

أرادّ الشاعرُ أن يُبينَ للمُتلقي كيف آنسه هذا الصخر بتماثيل لا تُغيب عن بصره، والمميز في هذا النحت أن شخوصه لا تؤذي، وكيف يطيب العيش بجانب جارٍ مؤذٍ؟!، وإن هذا النحت يُقري ضيوفه تأسياً واعتباراً ودرساً من الماضي كلما زاره غريب نائي الديار، ولولا خوفه من البعد الدائم عن المعارف والأهل وما يجره من القطيعة، لاختار الإقامة بجانب التماثيل ما أقام عسيب، و(عسيب) اسم جبل يُضرب به المثل في ثباته ورسوخه، فقد استعمل الشاعر الاسم الموصول في إحالة نصية بعدية ليربط ما بعده بما قبله، وهذا مما زادَ في ربط النصّ وتماسكه، ومنها أيضاً قوله في مدح تاج المُلك أبا الغنائم حين قال[٩٤]:

"وأكْرمُ الوابلَيْنِ الدانِيَيْنِ يَداً مُبخِّلٍ كُلَّ واهي القَطْرِ رَجّاس
أنتَ الّذي قَرَنَ الخُلْقُ الكريمُ له سَماحَ كعْبٍ بإقدامِ ابْنِ مِرداس"

يصفُ الشاعرُ ممدوحه بالكرمِ وإن كرمه يفوق كرم كل الكرام، لانه اجتمعت فيه كل الخصال كالسماحة والشجاعة والإقدام، فهو ككعبٍ في السماحة والكرم وكابن مرداسٍ بالشجاعة، فنجد أن الشاعر استعمل الاسم الموصول مع الضمير المنفصل (أنتَ) للإحالة إلى ذات خارج النصّ وهو الممدوح، وتلك إحالة مقامية خارجية، كما ساعد الاسم الموصول بربط ما بعده بما قبله وأضفى على البيت قوة في التماسك والدلالة وربط عجزه بصدر، وكذلك استعمل (التي) في قوله[٩٥]:

"طَهِّرْ بسيَفِكَ ظاهِرَ الأرضِ التي نَجِسَتْ بوَطَءِ أولئك الأرجاسِ"

يدعو الشاعر بقصيدة هذه إلى تطهير الأرض من الذين وصفهم بالأنجاس الذين خرجوا عن طاعة الخليفة، فهم الذين نجسوا الأرض بوطئهم إياها، فالاسم الموصول فيه إحالة نصية قبلية، كما إن جملة صلة الموصول أفادت في إيضاح صورة الأرض وما أصبحت عليه بعد وطئهم إياها، وهذا مما زاد في اتساق النصّ وربطه، ومن استعماله (اللاتي) أيضاً في قوله[٩٦]:

"أمّا القضاءُ فأشتَهي لكنّه لِديُونيَ اللاّتي نَفَيْنَ هُجوعي"

عبرَ الشاعرُ عن حبه ورغبة لمنصب القضاء ورغبته فيه إلّا أن ضنك العيش وحاجته وثقل ديونه جعلته ينصرف إلى كتابة الشعر والتكسب منه، وقد أحالَ بالاسم الموصول إحالة نصيّة قبليّة وبهذا يكون قد أسهم – الاسم الموصول – في تقوية نسيج النصّ واتساقه.

٤– **حروف التشبيه:** والتشبيه لا يختلف عن وسائل الإحالة السابقة، لما فيه من إشارة إلى عنصرٍ ما، فقد يلجأ المتكلم للتشبيه لغرض تقريب الصورة للمتلقي، باستعماله عوامل متعددة لذلك، منها تحريك أو أستحضار ما موجود في ذهن السامع، عن طريق استعماله التشبيه ليقرن به ما يريد تصوره، فالتشبيه هو أخراج الغامض للوضوح[٩٧].

ـ **الكاف:** وهي أكثر أدوات التشبيه شيوعاً واستعمالاً ومثلها قول الارَّجانيّ[٩٨]:

"خَضَبَ الدّمعَ خَدُّها باحمرارٍ كاختضابِ الزجاجِ بالصّهباء"

يَصِفُ الشاعرُ اختضاب خد محبوبة كاختضاب الزجاجة بحمرة الخمرة، ومن جه أخرى أراد أن يقول إن محبوبة جميلة بيضاء شفافة الخدِ كالزجاجةِ البيضاء، فالكاف أفاد ربط عجز البيت بصدره ، محققاً تناسقاً في النصّ.

ـ **كأن:** وهي للتشبيه مؤلفة من (كاف التشبيه وإنّ) على رأي النحويين[٩٩]، ومثالها قوله[١٠٠]:

"كأنَ جَفْنيَّ طُولَ اللّيلِ من أرَقٍ على حَجاجَيَّ بالأهدابِ قد سُمِرا"

يشبه لنا الشاعرُ حاله وطول سهره من الأرق لفراق من يحب وإن جفنه لا يغمض أبداً، فكأن شعر حاجبيه يسامر شعر جفونه فالعين مفتوحة لا تنام، وفي هذا التشبيه إحالة على جفون المتكلم وبدورها أفادت ربط النصّ بالمقام وجعلته منسجماً معهُ، ونورد مثالاً آخر في قوله[١٠١]:

"كُلَّمـا نَـمّـقَـتْ بـيُـمْنـاهُ سَـطْـراً زادَتِ المُلْـكَ قُـوّةً وهْـي ضَـعْفَـى
ولـهـا دَمعـةٌ تُميـتُ وتُحـيـي وهْـي فـي الطَّـرسِ رَطبةٌ لم تَجِفا
وكـأنّ الكتـابَ سِـلْكٌ عليـه دُرَرُ النُّطْقِ منـه تُرصَـفُ رَصْفـا"

يمدحُ الشاعرُ الأستاذ مؤيد الدين أبا إسماعيل الطغرائي المنشئ، ويقول إذا خطَ سطراً بقلمهِ زادَ الملك قوة مع إن القلم ضعيف نحيل، وكأن الكتاب المخطوط بأنامله سِلْكٌ تُسْلكُ فيه الدُّرر ويُرصفُ رَصْفاً، وفي هذا التشبيه إحالة نصيّة بعدية.

ـ **مثل:** من الأسماء المشهورة في التشبيه، وقد استعملها الشاعر إلى جانب حروف التشبيه، منها قوله في مدح مهذب الدين بن أبي البدر إذ قال(١٠٢):

"سـأنشُرُ أوصـافَ الـمُهذَّبِ مادحـاً كـوَصْـفِ نزيـلِ الـمحْل آلَ المُهَلّبِ
فَـلـمْ تَـرعَـيْـنـي مثْلَـه ابنَ أكـارِمٍ ولا كـأبيـهِ كـنـتُ شـاهْـدتُ مـن أب"

استعملَ الشاعرُ في هذين البيتين أكثر من عنصر للتشبيه، لمدح ممدوحه **أولها:** كاف التشبيه في (كوصف، وكأبيه)، فالأولى أراد بها أن يشبه وصفهُ ومديحهُ لمهذب الدين بما يمتدح به آل المهلب الكِرام، **وثانيها:** في مدح أبي المهذب فهو لمْ يرَ مثله أب كريم، أمّا (مثله) ففيها إحالة نصيّة قبليّة تُحيل على(مهذب الدين) المذكور في النصّ، فالشاعر لا يجدُ بين الناسِ ما يشبه ممدوحه من حيث أصالة النسبِ والأخلاق الحميدة، وفي موضع أخر مثال قوله(١٠٣):

"والشِّعْـرُ مثـلُ الشَّعْرِ ليس بُمْنكَرِ التْ تَبْيِـيـضِ بـعـدَ تَقَـدُّمِ التَّسْـويـد"

يشبهُ الشاعرُ الشِّعرَ بالشَّعرِ فكما يتغير لون الشَّعر لتقدم السن كذلك الشِّعْر قابل للتغيير بعدَ قوله، وبذلك التشبيه إحالة نصيّة بعديّة أعطتْ قوة في ترابط واتساق النصّ .

٥- **المُقارنة:** والمقارنة نوع من أنواع الإحالة(١٠٤)، وتجري من خلال: "استعمال عناصر مثل التطابق والتشابه والاختلاف أو عناصر خاصَّةٍ مثل : الكميّة والكيفيّة، فهي من منظور الاتِّساقِ لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيِّة"(١٠٥)، فهي تقوم على المقارنة بين طرفين يقوي أحدهما الأخر وبذلك تعمل في ترابط النصّ، فالمقارنة تربطُ المقارن بالمقارن به وتقويه وتعمل على كسر القيد الدلاليّ للمشبه وجعله قابلاً لأوجه الدلالة التي يقدمها المشبه به(١٠٦)، "وبناءً عليه فهي تقوم، مثل الأنواع المتقدمة، لا محالة بوظيفةٍ اتساقيه"(١٠٧)، وتنقسم المقارنة إلى(١٠٨):

١- عامة يتفرع منها: التطابق، والتشابه، والاختلاف.

٢- خاصة تتفرع إلى: كميّة، وكيفيّة.

وَنَجِدُ الشاعرَ قد استعمل الإحالة عن طريق المقارنة في كثير من المواضع في ديوانه، كقوله(١٠٩):

"ومـاضٍ مـنَ الأيّـامِ أمّـا ادّكـارُهُ فـدانٍ وأمّـا عـهْـدُه فَـبعيـد"

يتحدثُ الشاعرُ عمّا مرهَ من أيام حياته وما فيها من ذكريات بحلوها ومرها، فهي بعيدة في الزمان قريبة في الوجدان، وما أفاد هذا المعنى اللفظتان المختلفتان (دانٍ، وبعيد) فقد ربطتا بين أول النصّ وآخره، ومثلها قوله(١١٠):

"كـعـبـةٌ للمجـدِ يُومـي نـحـوَهـا كُـلُّ مَـنْ فـي الأرضِ من دانٍ ونـاءِ"

يصفُ الشاعرُ مكانة ممدوحه كمكانة الكعبة قبلة المسلمين، فهي يُوَمى إليها بالسلامِ في كل يوم ومن كلّ بقاع الأرض قريبُها وبعيدُها، إلّا أن تشبيههُ للممدوحه ليس من ناحية القدسية وإنما من ناحية المجد والعز فهو أصبح منارة لذلك يشارُ إليها من كل مكان سواء أكان قريباً أم بعيداً، فاختلاف اللفظتين (دانٍ، وناء) والمقارنة بينهما أفادَ ربط النصّ وتطابق الدلالة مع ما يقصدهُ الشاعر، ومن استعماله لصيغ التفضيل قوله(١١١):

"إن يَشْكُـرِ السّلطـانُ غُـرَّ فَضائـلٍ وشمائـلٍ لـك فـالـرّعيّـةُ أشكَـر
أو كـان مُلْـكُ محمد بـكَ عـامِـراً فـافْخَـرْ فدِينُ مُحمّدٍ بـك أعمَـر"

يمدحُ الشاعرُ الوزيرَ(قِوامَ الدين أحمد) ويبين له إن كانَ السلطان قد شكر فضائلُك وحُسنَ قيادتك فالرعية أكثر شكراً وأمتناناً لكَ، وإن كانَ مُلك الدولة الأسلامية بكَ عامراً وقائماً، فالدين بك أعمرُ وأقومُ، وبهذا نجدَ إن صيغ التفضيل قد اسهمت في ربط النصّ واتساقه وتماسه.

الخاتمة :

تباينت أدوات الإحالة باختلاف وظائفها، في ديوان الأرّجانيّ، ولكن كان دورها واضحًا وجليًا في اسهامها بتماسك النص في شعره، من خلال استعماله الضائر وأسماء الإشارة وحروف التشبيه أو ألفاظ المقارنة، فبتنوع شعر الأرّجانيّ من مديحٍ وغزلٍ وهجاءٍ أو فخر، كذلك وردت الإحالة عنده متنوعة بأدواتها وصياغتها، فتارة نراه يحيل بضميرٍ ظاهر وأخرى بضميرٍ مضمر، وتارة يدمج ضميرين فيها، كما أنه استعمل بعض الظروف كـ(يوم، وأمس، وغدًا، ولآن) في الإحالة متضمنة معنى الإشارة، ومما تقدم يظهرلنا جليًا أهمية الإحالة في اتساق النص وسبكه، باعتبارها وسيلة مهمه من وسائل السبك النحوي.

مصادر البحث وهوامشه:

(١) هذا البحث مُستل من رسالة الماجستير الموسومة بـ(المعايير النَّصيَّة في شعر الأرّجانيّ) للطالب (سلام عبد الرحيم حسين)، بإشراف(د. كاظم محمد شبوط)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم اللغة العربية/لغة، للعام ٢٠٢٠-٢٠٢١م.
(٢) تحليل الخطاب، ج،ب براون، ج. بول، ترجمة: محمد لطفي الزليطيني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧:ص٣٦.
(٣)الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الاول والثاني من كتاب (cohesion in English) لمايكل هاليداي ورقية حسن: شريفة بلحوت، ص١١٩.
(٤) يُنْظَر: في اللسانيات ونحو النص: إبراهيم خليل، الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط١ ، ٢٠٠٧م: ص٢٧٧ .
(٥) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ،٢٠٠١م: ص١١٦ .
(٦) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، شركة القدس، مطبعة المدني، مصر، ط٣، ١٩٩٢م: ص٢١٥.
(٧) النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨: ص٣٢٠ .
(٨) نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً ، د. الأزهر الزَّنَّاد ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٣م: ص١١٨.
(٩) نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي : ص١١٦ – ١١٧ .
(١٠) قضايا اللغة العربية في الدراسات الوظيفية : بنية الخطاب من الجملة الى النص، أحمد المتوكل، دار الأمان لمنشر والتوزيع، الرباط ، ١٩٩٨م: ص١٣٨.

(١١) يُنْظَر: علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات، تون .أ. فان ديك ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، ط١، ٢٠٠١م : ص١٣٥-١٣٦.
(١٢) يُنْظَر: لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافيّ العربيّ، الدار البيضاء– المغرب، ط٣، ٢٠١٢ م : ص١٧.
(١٣) يُنْظَر: علم اللغة النصيّ بين النظريَّة والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكيّة، د. صبحي إبراهيم الفقيّ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م : ص٣٨ .
(١٤) يُنْظَر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب : ص١٧ .
(١٥) يُنْظَر: النصّ والخطاب والإجراء : ص٣٠١ ، ونسيج النصّ : ص ١١٨ .
(١٦) يُنْظَر: نسيج النصّ : ص١١٩ .
(١٧) يُنْظَر: لسانيات النصّ ، مُحمّد خطابي : ص١٨ .
(١٨) يُنْظَر: مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م : ص٨٩ .
(١٩) يُنْظَر: علم لغة النص: النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد، تقديم: سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م: ص١٢٠.
(٢٠) نسيج النصّ : ص١١٩ .
(٢١) يُنْظَر: تحليل النص دراسة الروابط النصيّة في ضوء علم اللغة النصيّ: محمود عكاشة، مكتبة الرشد ناشرون، مصر– القاهرة ط١ ، ٢٠١٤م: ص٢٢٠.
(٢٢) ديوان الأرَّجاني، ناصر الدين ابي بكر أحمد بن محمد الحسيني (ت٥٤٤هـ)، تحقيق الدكتور محمد قاسم مصطفى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٩، د. ط : ج١/ص١٣٠، الأبيات من الطويل .
(٢٣) الديوان : ج١/ص١٣٦، البيتان من الطويل .

(٢٤) يُنْظَر: علم اللغة النصّيّ بين النظرية والتطبيق : ج١/ص٤٠ .
(٢٥) يُنْظَر: لسانيات النصّ ، مُحمّد خطابي : ص١٩ .
(٢٦) يُنْظَر: علم اللغة النصّيّ بين النظرية والتطبيق : ج١/ص٤٠ .
(٢٧) نسيج النصّ: ص١١٨ .
(٢٨) يُنْظَر: تحليل الخطاب : ص٢٣٠ .
(٢٩) يُنْظَر: نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحويّ : ص١١٧، وأصول تحليل الخطاب في النظرية النحويّة العربيّة : ١٢٥/١.
(٣٠) يُنْظَر: نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحويّ : ص١١٧.
(٣١) يُنْظَر: نسيج النصّ : ص١١٨ .
(٣٢) يُنْظَر: النصّ والخطاب والإجراء : ص٣٠١ .
(٣٣) يُنْظَر: تحليل الخطاب : ص٢٣٠ ، ومدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه : ص٩٠ .
(٣٤) يُنْظَر: النصّ والخطاب والإجراء : ٣٠١ص .
(٣٥) يُنْظَر: نسيج النص : ص١١٩ .
(٣٦) الديوان : ج١/ص١٥٧ ، البيت من الرجز .
(٣٧) الديوان : ج١/ ص٣٥٠ ، البيت من الكامل .
(٣٨) يُنْظَر: الإحالة في نحو النص، د. أحمد عفيفي، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، كتب عربية للنشر والتوزيع، د.ت : ص١٦.
(٣٩) يُنْظَر: النصّ والخطاب والإجراء : ص١٧٣ .
(٤٠) الإحالة في نحو النصّ: ص١٣.
(٤١) يُنْظَر: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية : نائل محمد إسماعيل ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية ، مج ١٣ ، ع١ ، ٢٠١١م : ص١٠٦٧ .
(٤٢) يُنْظَر: النصّ والخطاب والإجراء : ص٢٣٠.
(٤٣) يُنْظَر: الإحالة في نحو النصّ : ص١٦ .
(٤٤) يُنْظَر: علم لغة النص والأسلوب: نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية للنشر، الاسكندرية، ط١، ٢٠١٣م: ص٣٣.
(٤٥) يُنْظَر: نسيج النص : ص١١٦.
(٤٦) يُنْظَر: طبيعة النصّ وعلاقته بسياق المقام من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن: أ. شريفة بلحوت ، مجلة الأثر ، أشغال الملتقى الوطني الأول حول النصّ والرواية ، ٢٠١٢م: ص١٢٥ .
(٤٧) يُنْظَر: كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨م : ج٢/ص٧٨ .
(٤٨) المصدر نفسه : ج٢/ص٦ .
(٤٩) شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصليّ (ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م: ج١/ص١٤٦ .
(٥٠) اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمام حسان، دار الثقافة، ١٩٩٤م: ص١١٠.
(٥١) شرح الرضيّ على الكافية ، تحقيق : يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قازيوس، بنغازي ، ط٢، ١٩٩٦م: ج٢/ص٤٠٠ .
(٥٢) النصّ والخطاب والإجراء : ص٣٢١ .
(٥٣) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: مصطفى حميدة، الشركة المصرية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩٧م:ص١٥٣.
(٥٤) المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، د. نعمان بوقرة، جدار للكتاب العلمي، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠٩م: ص١٢٢ .
(٥٥) يُنْظَر: علم لغة النصّ النظرية والتطبيق : ج١/١٣٧ .
(٥٦) يُنْظَر: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانج درسلر، د. ألهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ط١ ،١٤١٣هـ -١٩٩٢م: ص٩٢ .
(٥٧) نسيج النصّ : ص١١٧.
(٥٨) يُنْظَر: لسانيات النصّ : ص١٨.
(٥٩) يُنْظَر: الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النصّ: نائل إسماعيل (بحث): ص١٠٦٨.
(٦٠) يُنْظَر: لسانيات النصّ : ص١٨ .
(٦١) يُنْظَر: المصدر السابق : ص١٨ .
(٦٢) يُنْظَر: لسانيات النصّ : ص١٨ ، والإحالة في نحو النصّ : ص٥٣٣ .
(٦٣) الديوان : ج١/٥٧ ، الأبيات من الكامل .
(٦٤) الديوان : ج١/١٢٢، الأبيات من الخفيف .

(٦٥) الديوان : ج٨٤/١ ، الأبيات من المنسرح .
(٦٦) يُنْظَر: نحو النصّ إطار نظري ودراسات تطبيقية، عثمان أبو زنيد، عالم الكتب، الأردن، ط١، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م: ص١١٩
(٦٧) يُنْظَر: نسيج النصّ : ص١١٨ .
(٦٨) الكتاب : ج٧٨/٢ .
(٦٩) نسيج النصّ : ص١١٦ .
(٧٠) يُنْظَر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة ، ط٢ ،٢٠٠٣م: ج٨٢/١ .
(٧١) فتح البرية في شرح نظم الأجرومية: أحمد بن عمر بن مساعد الحازميّ، مكتبة الأسدي، مكة، ط١، ٢٠١٠م: ص٤٣٣ .
(٧٢) يُنْظَر: لسانيات النصّ : ص١٩ .
(٧٣) الديوان : ج١٠٠/١ - ١٠١ ، الأبيات من الكامل .
(٧٤) لسانيات النصّ : ص١٩ .
(٧٥) يُنْظَر: شعر الشريف الرضيّ في ضوء علم اللغة النصي، (أطروحة) ، عباس إسماعيل سيلان ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٥م: ص٧٩.
(٧٦) الديوان :ج٢٠/١ ، البيت من الخفيف .
(٧٧) الديوان :ج١٣٦/١ ، الأبيات من الطويل .
(٧٨) شرح المفصل للزمخشري : ج١٣١/٣ .
(٧٩) الديوان : ج٣٤٢/١ ، البيتان من الكامل .
(٨٠) الديوان :ج٥٦٦/٢ ، البيتان من البسيط .
(٨١) شرح المفصل : ج١٣٧/٣ .
(٨٢) الديوان : ج٨١٩/٢ ، البيت من الطويل .
(٨٣) الديوان : ج٨٠٧/٢ ، البيتان من الكامل .
(٨٤) المفصل في علم العربية : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دراسة وتحقيق : د. فخر صالح قدرة ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ص١٣٨ .
(٨٥) يُنْظَر: شرح المفصل : ج٣٧٢/٢ ، ومعاني النحو : ج١١٢/١ .
(٨٦) يُنْظَر: النصّ والخطاب والإجراء : ص٣٢ .
(٨٧) يُنْظَر: نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحويّ : ص١١٨، ونظرية علم النصّ : ص٨٣ .
(٨٨) نسيج النصّ : ١١٨ .
(٨٩) يُنْظَر: الإحالة النصيّة وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني (دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنيّة) (بحث) : ٩٥ .
(٩٠) اجتهادات لغويّة : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م: ص٥٧ .
(٩١) يُنْظَر: معاني النحو : ج١١٣/١ .
(٩٢) الديوان : ج١٣٨/١ ، الأبيات من الطويل .
(٩٣) الديوان : ج٨١١/٢ ، البيتان من البسيط .
(٩٤) الديوان : ج٨٠٧/٢ ، البيت من الكامل .
(٩٥) الديوان : ج٩١٩/٣ ، البيت من الكامل .
(٩٦) يُنْظَر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال الدِّيْن عبد الواحد بن عبد الكريم الزّملكانيّ(ت٦٥١هـ)، تح: د.خديجة الحديثيّ، ود. أحمد مطلوب ، مطبعة العاني ـ بغداد ، ط١ ، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤م: ص١٢١ .
(٩٧) الديوان : ج١٩/١،البيتان من الخفيف .
(٩٨) يُنْظَر: معاني النحو : ج٢٨٢/١ .
(٩٩) الديوان : ج٥٦٨/٢ ، البيت من البسيط .
(١٠٠) الديوان : ج٩٦٠/٣ ، الأبيات من الخفيف .
(١٠١) الديوان : ج١٩٥/١ ، البيتان من الطويل .
(١٠٢) الديوان : ج٣٩٠/٢ ، البيت من الكامل .
(١٠٣) يُنْظَر: لسانيات النصّ : ص١٩ .
(١٠٤) الترابط النصيّ في ضوء التحليل اللسانيّ للخطاب، خليل بن ياسر البطاشيّ ، دار جرير للنشر ، عمان- الأردن ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ص١٧٩ .
(١٠٥) يُنْظَر: الخطاب الشعري عند محمد درويش: محمد فكري الجزار، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهر، ط١ ، ٢٠٠١م: ص١٦٤ .
(١٠٦) لسانيات النصّ : ص١٩ .
(١٠٧) يُنْظَر: المصدر السابق : ص١٩ .
(١٠٨) الديوان : ج٣٧١/٢ ، البيت من الطويل .
(١٠٩) الديوان : ج١١٢/١ ، البيت من الرمل .
(١١٠) الديوان : ج٦٥٦/٢ ، البيتان من الكامل .